

جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية وآدابها
قسم الأدب - انتساب

مذكرة المقال وفن الإلقاء (٥٠-٥٠٣٢٦٥)

انتساب

أستاذة المقرر :

أ/ غدير الحزمي

للتواصل: gshazmi@uqu.edu.sa

* تعريف المقال :

لغة :

إن كلمة المقال – لغوياً – مأخوذة من القول . جاء في لسان العرب : (قال يقول قولاً وقيلاً وقولة ومقالاً ومقالةً) فالمقالة لا يعدو معناها اللفظي أنها شيء يقال . يقول الحق تبارك وتعالى : ((ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله)) كما جاءت كلمة (المقالة) أو (المقال) في أشعار السلف ، من ذلك قول حسان بن ثابت :
ما إن مدحت محمداً بمقالتي
لكني مدحت مقالتي بمحمدٍ

اصطلاحاً :

على الرغم من أن المقال – اليوم – فن من فنون التعبير ، إلا أن النقاد لم يتفقوا على تعريف جامع له .

عرّفه د. محمد يوسف نجم :

أنه قطعة نثرية ، محدودة الطول والموضوع ، تكتب بطريقة عفوية سريعة ، خالية من التكلف والرهق ، وشرطه الأول أن يكون تعبيراً صادقاً عن شخصية الكاتب .

كما عرفه محمد عوض محمد :

أنه قطعة مؤلفة ، متوسطة الطول ، تكون عادة منثورة في أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطرد ، وتعالج موضوعاً من الموضوعات وكأنها تعالجه على وجه الخصوص من ناحية تأثر الكاتب به .

وعرفه د. عبد الرزاق الطويل :

المقالة تتناول الموضوعات التي يمتزج فيها الفكر بالعاطفة ، في عبارة واضحة منتقاة ، مع ملائمة بين اللفظ والمعنى وما يشيعه من إيجازات .

عوامل ازدهار المقالة العربية :

أ. انتشار الصحافة وازدهارها : وقد اعتمدت الصحافة على فن المقالة أكثر من سواه ، وتوسعت المقالة الصحفية وأخذت أشكالاً وألواناً عديدة وقد نشأت المجلات القادرة على استيعاب المقالة الذاتية والموضوعية مع اختلاف مضامينها .

ب. الإحساس بضرورة التغيير مع – قدوم عصر النهضة – وما نتج عنه من غلبان المشكلات السياسية والاجتماعية والفكرية والأدبية .

ج . التأثير بالمذاهب والاتجاهات والأفكار القادمة من الغرب .

د . ظهور الأحزاب السياسية والتيارات الفكرية : وقد لجأت هذه التيارات إلى فن المقالة في بيانها وكتابتها للدفاع عن آرائها والتعريف بما أمام الرأي العام الذي تتنافس على التأثير فيه وإقناعه واجتدابه .

هـ . حركة تأسيس المدارس والكليات ونفوذ التأثير الأوربي في سواحل الشام .

عناصر المقال :

يقوم القال الفني على عناصر تكوّن اطاره وهيكله العام وهي :

أولا : المادة :

هي الخبرات النفسية والعواطف والتجارب المفادة من أحداث الحياة العامة وبيئة الكاتب أو النابعة من داخله ,
والمعارف الإنسانية والمعلومات والآراء التي تتكون لدى الكاتب من التراث الإنساني في شتى نواحي الحياة
السياسية والاجتماعية والعلمية والفلسفية أو ثقافة العصر وتياراته الفكرية المتعددة .

يتفاعل الكاتب مع هذه الخبرات والعواطف والتجارب ويتخذها مصادر معرفته الواسعة , وينميها بتأملاته في الكون
والحياة حتى يتكون في عقله وقلبه تيار متدفق من الصور الذهنية والنفسية يستنفره للإسهام في إثراء المعرفة
الإنسانية ويحفز استعداده الأدبي إلى الإفصاح عن موقفه من مسيرة الحياة ويجعله قادراً على امتلاك الأدوات
النفسية والفكرية لكتابة مقال ممتع ومفيد .

ويشترط في هذه المادة من حيث الماهية الاتسام بالحيوية والثراء والاتصال بالموضوع وذات الأديب , ومن حيث
العرض السلاسة والوضوح والتماسك , وعدم التنافر والاضطراب , حتى تساعد الكاتب في تجلية النتائج
المقنعة , وتفضي به في النهاية إلى الفائدة المرجوة من المقال .

ثانيا : الأفكار :

لا يكتب الكاتب مقالته من فراغ أو دون هدف , فهو يكتب مقالته حاملاً في طياتها رسالة يريد توصيلها وهذه
الرسالة تحمل فكرة أو أفكاراً تعبر عن وجهة نظره , ويشكل الكاتب أفكاره من تجاربه وتجارب الآخرين في
الحياة , ومن خلال ثقافته العامة وتعليمه وقراءاته المستمرة .

وعنصر الفكرة عنصر أساسي في المقالة فهو الذي يجعل لها معنى , ويحدد الهدف منها , و تركز على فكرة محددة
ولا تطيل الوقوف عندها , وإنما تكفي بمس جانب من جوانبها أو إضاءتها بصورة شمولية بعيدة عن التفاصيل
والتعمق , لأن تعدد الأفكار يضعف المقالة ويشتت ذهن القارئ فيقل تركيزه , إضافة إلى أن المساحة المتاحة
للمقالة لا تكفي لتتناول أكثر من فكرة بما يكفي للإحاطة بجميع جوانبها .

ثالثاً: الأسلوب :

حين يفكر الكاتب في التعبير عن فكرة أو رأي أو قصد يتجه إليه يكون أمام تيار متدفق من المعاني أو الحقائق أو الخواطر والوجدانيات التي تجيش في نفسه وتتبعثر جزئياتها في عقله ، ولا وسيلة له سوى الأسلوب في جمع هذه الجزئيات وتنظيمها ونقلها إلى القارئ أو السامع .

يختلف الكتاب باختلاف تكوينهم النفسي والفكري والاجتماعي والثقافي ويختلفون باختلاف تجاربهم ويشكل الأسلوب جزءاً أساسياً من تكوين البشر ، مما يؤثر في سلوكياتهم وأدائهم وأشكال تعبيرهم ، ومع اختلاف الموضوعات التي يتناولها الكتاب ، فإننا نجد أن بعضها يلزمه دققات عاطفية كالمقالات الأدبية ومقالات الصور الشخصية والسيرة وغيرها ، كما تتعدد المقالات العلمية عن التأثيرات العاطفية لأن طبيعتها لا تتناسب مع العاطفة ، وقد يدمج بعض الكتاب بين الأسلوب العاطفي والأسلوب المنطقي وينسج مقالته باستخدام العنصرين معاً ، كما يشترط في الأسلوب أن يكون سهلاً ودقيقاً في عرض المقال الموضوعي ، غنياً بالصور الجذابة والعبارات العذبة في المقال الذاتي .

خطوات كتابة المقال :

يحتاج بناء المقالة إلى تنظيم أقسامها تنظيمًا خاصاً بحيث تخرج المقالة بقلب فني يضع الكاتب فيه أفكاره بشكل مقبول ، وأصبح معروفاً أن بناء المقالة يتكون من الأقسام التالية : " العنوان ، المقدمة ، العرض والمناقشة ، الخاتمة " واتباع هذه الخطوات يساعد الكاتب على الكتابة بطريقة احترافية صحيحة ، فهي معايير مهنية لكتابة المقال بشكل عام ، والمقال الصحفي بشكل خاص ، تحقق الهدف من الكتابة ، وهو إثارة انتباه القارئ ، ودفعه لقراءة المقال .

أولاً : العنوان .

ينهض العنوان بدور كبير في جذب القارئ وإثارة اهتمامه للمقالة ، لذلك ينبغي أن يتسم بـ :

. التركيز والإيجاز .

. التعبير عن الموضوع .

. الوضوح والبعد عن الغموض .

. الحياد والموضوعية والبعد عن الرأي الشخصي .

. عدم استخدام العامية .

ثانياً : المقدمة .

- . هي عدة جمل يستهل بها الكاتب لتهيئة القارئ للموضوع .
- . تحتوي على كمية قليلة جداً من المعلومات هدفها إثارة اهتمام القارئ ليتابع القراءة .
- . تحتوي على (جملة محورية) تحمل الفكرة العامة التي سيتم تطويرها في المقال ترد في أول المقدمة أو آخرها أو خلالها .

ثالثاً : العرض والمناقشة

- . هذا الجزء هو الأطول والأهم ، فيه يحشد الكاتب بياناته ويعرضها أو يناقشها بطريقة منظمة ومتسلسلة ؛ حسب طبيعة المقال ، إن كان تنقيفياً أو تحليلياً أو نقدياً .
- . يتكون العرض من عدة فقرات ، تتسم كل منها بالوحدة والتماسك ، وتناقش فكرة رئيسية ذات صلة وثيقة بالجملة المحورية في المقدمة .
- . تدعم كل فكرة رئيسية بما يلي : حقائق ، أمثلة ، أوصاف ، خبرات شخصية ، وآراء الخبراء .. إلخ .

رابعاً : الخاتمة .

- . يلخص الكاتب فكرة المقال وهدفه بجملة أو جملتين ليرسخ الفكرة التي أراد توصيلها .
- . يمكن أن تشتمل الخاتمة كذلك على تنبؤ الكاتب وتقييمه للموضوع ، وتوصياته ، أو طرح حلول أو نصائح يؤيد بها هدفه من المقال .
- . يعتمد بعض الكتاب إلى صيغ لغوية تشعر القارئ بالختام مثل : وأخيراً ، وختاماً ، وفي النهاية .. إلخ .
- . الخاتمة الجيدة تحقق نهاية متدرجة ومنطقية للمقال ، فلو حدث انقطاع مفاجئ يظن القارئ أن المقال منقطع أو لم يكتمل ، مما يكون له وقع نفسي غير جيد عليه .

أنواع المقال :

يصدر المقال عن كاتب ما ، في قالب معين ، ليعالج موضوعا بذاته ، لذا فإن المقال يتنوع أولا بالنسبة لعلاقة بكاتبه ، ويتنوع ثانيا بالنسبة للأسلوب ، ويتنوع ثالثا بالنسبة لمضمونه .

معايير تقسيم المقال :

أولاً : الكاتب .

ثانياً: الأسلوب .

ثالثا : المضمون .

أولاً : أنواع المقال بالنسبة لكاتبه .

أظهر ما يميز فن المقالة هو ارتباطها بوجدان الأديب وظهور شخصيته في الكتابة ، لذا يكون المقال بالنسبة لموقف الكاتب ذاتيا أو موضوعيا .

أ. المقال الذاتي :

هو المعبر عن عواطف الكاتب، والمصدر لانفعالاته الصادقة عن ذات نفسه أمام خاطرة عابرة، أو مشهد مؤثر ، أو حدث وقع .

وتبرز شخصية الكاتب جليلة جذابة تستهوي القارئ ويظهر الأسلوب الأدبي الذي تبعث منه العاطفة ويثار الانفعال ، والذي يركز على الصور الخيالية ، و الصنعة البيانية ، والعبارات الموسيقية ، والألفاظ القوية ، من خلال عرض القضايا الاجتماعية والأحداث الشخصية .

سمات المقال الذاتي :

١. تبدو فيه شخصية الكاتب أكثر وضوحا .
٢. يشيع فيه الأسلوب الأدبي الذي يمتلىء بالصور الفنية والإيقاع الموسيقي .
٣. يثير المقال الذاتي بالقارئ شتى أنواع الانفعال " الحزن أو الفرح " .
٤. يظهر فيه ضمير المتكلم بشكل بارز لأنه يطرح أساسا تجربة ذاتية .

ب. المقال الموضوعي :

الذي يبتعد الكاتب فيه عن شخصيته وعواطفه ، ويعالج موضوعه معالجة تقوم على تفصي الأفكار ، وتنسيق المادة المدروسة ، وإبراز عناصرها ، مستخدماً الأسلوب المحدد الدقيق الذي يهتم بإبراز الفكرة وتوضيحها ، مدعماً بالأدلة والبراهين .

سمات المقال الموضوعي :

١. الوضوح والبساطة والبعد عن الغموض .
٢. خلوه من العواطف الشخصية .
٣. الإيجاز غير المخل .
٤. الدقة وتسمية الأشياء بمسمياتها .
٥. التقيد بالموضوع ومتطلباته ، و عدم الخروج عنه إلى أمور جانبية .
٦. استخدام البراهين العقلية والجدل .
٧. غلبة المنهج العلمي عليه .
٨. التسلسل الفكري والمنطقي بحيث تؤدي الفكرة السابقة إلى الفكرة اللاحقة حتى ينتهي الموضوع إلى نتيجته .

ثانياً: أنواع المقال بالنسبة للأسلوب .

قد يعتمد الكاتب في أسلوبه على جلال التعبير ، وجمال التصوير ، وعضوية اللفظ ، وخصوصية الخيال فيما يصور ويعبر ، وقد يؤثر الأسلوب الذي يقوم على سرد الحقائق والتدليل عليها، وتحديد المفاهيم بدقة و وضوح وبعد عن المشاعر والعواطف ، ومن ثم جاء المقال بالنسبة لأسلوب الكاتب نوعين : أدبي وعلمي .

ونظراً لتشعب فن المقال واختلاف أغراض كتابته فقد ظهر قسم ثالث وهو المقال الصحفي .

إذا تنقسم المقالة تبعاً للأسلوب إلى ثلاثة أنواع هي المقالة الأدبية والعلمية والصحفية.

(١) المقالة الأدبية :

هي التي يعني فيها الكاتب باختيار الألفاظ الجزلة المعبرة التي تشع بالعاطفة وتثير الانفعال , ويهتم بالصنعة البيانية والعبارات الموسيقية في تراكيبه , ويحفل بالصور الخيالية والأساليب البلاغية .

وفي المقال ذي الأسلوب الأدبي ميدان فسيح للتألق في العبارة والإفصاح عما يتمتع به الكاتب من سلامة في الأداء اللغوي وذوق في التعامل مع اللغة وثقافة أدبية واعية ينطلق منها للتحليق بموضوع والوصول به إلى مكانم الشعور عند المتلقين , ودون قصر لذلك على ظواهر الأدب وقضاياها بل تمتد المعالجة لتتناول سائر جوانب الحياة في أسلوب أدبي أخاذ .

ومن أبرز كتابه مصطفى لطفي المنفلوطي في النظرات , ومصطفى صادق الرافعي في وحي القلم وأحمد حسن الزيات في وحي الرسالة ففي هذه الكتب المقالية نستطيع أن نقف على ألوان زاهية من البيان الأخاذ الذي يبلغ فيه صاحبه الغاية في جودة التصوير وثراء الفكر ورشاقة التعبير .

(٢) المقالة العلمية :

هي التي تعرض نظرية من نظريات العلم أو مشكلة من مشكلاته عرضا علميا موضوعيا صرفا.

يتميز أسلوب المقالة العلمية بأنه يجنح فيه صاحبه إلى الدقة في استعمال الألفاظ والوضوح في صوغ عبارته , والاستعانة بالمنطق في تقديم فكرته والبراهين في الاستدلال على صحة ما يدعو إليه ويقرره في مقاله .

ومن ثم فإن كاتبه يعني فيه بأن تجيء الألفاظ قدوداً للمعاني دون زيادة أو نقصان ويقصد إلى تسميته الأشياء بمسمياتها الحقيقية دون تعمية , ويتجه إلى التراكيب الحقيقية التي تنأى عن اللبس والحاجة إلى التأويل .

وفيه مجال متسع للتعامل مع قواعد العلم و تبسيطها للمتلقين وتقديمها لهم في أسلوب لا يخطئ الطريق إلى العقل واللب , بما يستخدمه الكاتب من الأدلة والشواهد والتجارب والإحصائيات والاستقصاء تحديد المفاهيم وصوغ ذلك في قالب فني ناطق بسلالة العرض والبراعة في الاستنباط وقدرة اللغة على أن تتسع لتشمل كل جوانب الحياة الأدبية والعلمية والوفاء في التعبير عن كل بما يناسبه والإحاطة بالمراد فيه .

ومن ابرز كتابه الدكتور أحمد زكي في كتابيه : مع الله في السماء ... مع الله في الأرض , والدكتور عبد المحسن صالح في كتابه : من أسرار الحياة والكون , والدكتور محمد كامل حسين في كتابه متنوعات .

٣) المقالة الصحفية :

تختلف المقالة الصحفية من ناحية الأسلوب عن سابقتها منهنما ، فالكاتب الصحفي معني بالمجتمع وتصوير واقعه ومعالجة قضاياها والكشف عن تطلعاته .

ومن ثم فهي تكتب بلغة لا تعرف المبالغة في العناية باللفظ والأسلوب إلى الحد الذي نراه في المقالة الأدبية ، ولا تميل إلى الصرامة والتحديد على السمات الشائع في المقالة العلمية . وهي تدفع الكاتب إلى أن يكون سلسل العبارة ، عذب الحديث ، قريب المأخذ ، واضح الفكرة ، حريصاً على إفادة أكبر عدد من الجماهير مع اختلاف ثقافتهم وإدراكاتهم العقلية وقدراتهم المعرفية .

ومن أبرز كتاب المقالة الصحفية في أدبنا المعاصر الأستاذ عبد القادر حمزة في صحيفة الأهالي والبلاغ ، والأستاذ أمين الرفاعي في جريدة الأخبار ، والأستاذ محمد التابعي في مجلة روز اليوسف ، والأستاذ فكري أباطة في مجلة الهلال ، والأستاذ يحيى حقي في الصحف والمجلات الثقافية المعاصرة .

ثالثاً : أنواع المقال بالنسبة للمضمون .

والمقالة من هذه الناحية تنقسم إلى أنواع كثيرة متعددة بتعدد مجالات الحياة وكثرة الموضوعات المتعلقة بها والمضامين التي تندرج فيها . ولكن القصد إلى التحديد يدفعنا إلى تقسيم المقالات من حيث المضمون إلى مجالاتها الفكرية العامة التي تنطوي فيها أو تنتمي إليها هذه الموضوعات والمضامين ، من أمثلتها :

* مقال الصورة الشخصية :

هو المعبر عن تجارب الكاتب الخاصة ، وانعكاسات الحياة في نفسه ، وهو لون من الحديث الشخصي ، والمسامرة اللطيفة ، ويمتاز بتألق الفكاهة ، و وضوح السخرية التي تكشف عن اتجاهات الكاتب وألوان شخصيته . وأبرز كتاب هذا اللون محمد السباعي ، ومي زيادة ، وأحمد أمين .

* المقال الاجتماعي :

يعالج مشكلة من المشاكل الاجتماعية ، وينقد العادات والتقاليد السيئة ، وينفر مما هو ضار ، ويرغب في النافع المفيد .

و دور الكتاب فيه المشاركة فيما يدور حولهم بطريقة تقوم على الملاحظة الدقيقة ، والعمق والتأمل فيما يحيط بهم ، والالتزان في الحكم ، والبراعة في التهكم والسخرية من العادات السيئة في المجتمع . وأشهر كتابه : جمال الدين الأفغاني ، وقاسم أمين ، ومصطفى لطفى المنفلوطي .

* المقالة الوصفية :

وهي التي تدور حول وصف ظواهر الكون والحياة في مشاهدتها المحيطة بالكاتب ، أو مرائيها الجديدة ، وانعكاساتها في نفس الكاتب وهذا النوع من المقالة يستمد موضوعاته مما تقع عليه عين الكاتب من مشاهد الطبيعة في بيئته المكانية أو صور الحياة والأحياء التي يشاهدها في رحلاته وتنقلاته بين البلدان ، وتمتزج بهما نفس الأديب ويغوص خلالهما بنظراته ليقدم لنا صورة وصفية ناطقة بمجالي الطبيعة مصطبغة بإحساس الكاتب ورؤيته . ومن أمثلة هذه المقالات : أسبوعية في المدينة المنورة للأستاذ أحمد لطفي السيد ، في الحرم ، حمام الحرم للأستاذ عباس محمود العقاد

* المقالة التأملية :

تعرض لمشكلات الحياة والكون والنفس الإنسانية ، وتحاول أن تدرسها درساً لا يتقيد بمنهج الفلسفة ونظامها المنطقي الخاص ، بل تكتفي بوجهة نظر الكاتب وتفسيره الخاص للظواهر التي تحيط به .

ومن أمثلة هذا المقالات : مقالات الدكتور عبد الوهاب عزام في كتابه الأوابد ، والأستاذ عباس محمود العقاد في هواجس بين القبور ، والسعادة في وهم الناس ، والأستاذ مصطفى الراجحي في نماذج من وحي القلم ، وأحمد أمين في نماذج من فيض الخاطر .

* المقالة النقدية :

وهي المقالة التي تدرس شخصية أو مظهراً أو أثراً أو اتجاهاً في الأدب العربي أو الأوروبي قديمه وحديثه وتناقشه مناقشة نقدية وتحلله تحليلاً أدبياً وتعتمد المقالة النقدية على قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي ثم تحليل الأحكام وتفسيرها وتقع في حقول الأدب والفن .

وتعتمد المقالة النقدية على قدرة الكاتب على تذوق الأثر الأدبي ثم تحليل الأحكام وتفسيرها وتقويم الأثر بوجه عام . ومن أشهر كتابها عندنا: العقاد والمازني ، وأحمد أمين، وطه حسين.

* المقالة الفلسفية :

وهي تعرض لشئون الفلسفة في التحليل و التفسير و مهمة الكاتب هنا دقيقة وصعبة إذ عليه أن ينقب في الأسس الحقيقية للموضوع وأن ينظر إليها نظرة إنسانية وعليه أن يعرض مادته بدقة و وضوح حتى لا يتوه القارئ في شعاب موضوعه ومن أشهر كتابها في أدبنا العربي الحديث: أحمد لطفي ، السيد ركي ، نجيب محمود.

* المقالة السياسية :

تنشر في الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية ، يتناول الكاتب أمرا من الأمور الداخلية للبلد ، أو أمرا خارجيا ، يبين رأيه في هذا الأمر تأييدا أو رفضا أو نقدا .

لغتها بسيطة قريبة من لغة الشعب ، وغالبا ما تكون قصيرة . من أشهر كتابها : عباس العقاد ، محمد حسين هيكل .

* المقالة التاريخية :

وتعتمد على جمع الروايات والأخبار والحقائق وتمحيصها وتنسيقها وتفسيرها وعرضها، وللكاتب أن يتجه في كتابتها اتجاهاً موضوعياً صرفاً، تتوارى فيه شخصيته، وله أن يضيف عليها غلالة إنسانية رقيقة، فيوشئها بالقصص، ويربط بين حلقات الوقائع بخياله حتى تترج منه سلسلة متصلة مستمرة .

* الفرق بين المقال وفنون النشر الأخرى .

يمكن تلخيص الفرق بين المقال ، وفنون النشر الأخرى :

وَأَمَّا وَجْهُ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْمَقَالِ وَالْقِصَّةِ وَالْأَفْصُوصَةِ وَالْمَسْرُوحِيَّةِ ، فَهَذِهِ الْأَلْوَانُ مِنَ النَّثْرِ تَعْبَرُ عَنِ الْمَعَانِي ، وَالْأَفْكَارِ بِالْأَحْدَاثِ وَالْأَشْخَاصِ وَالْحَوَارِ ، وَالْعَقْدَةِ ، أَوْ الْحُلِّ ، وَإِذَا كَانَ هُنَاكَ سَرْدٌ فَيَكُونُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَبْطَالِ ، وَلَكِنْ صَاحِبُ الْمَقَالِ لَيْسَ أَمَامَهُ سِوَى الْكَلَامِ يَصْبِهِ عَلَى الْوَرَقِ يَعْبَرُ بِهِ عَنِ كُلِّ مَعْنَى أَوْ فِكْرَةٍ .

وَهُنَاكَ لَوْنٌ مِنَ النَّثْرِ يَظْهَرُ كَثِيرًا فِي أَيَّامِنَا فِي الصَّحْفِ ، وَالْمَجَلَّاتِ هُوَ (الْخَاطِرَةُ) .

الخاطرة:

هي قالب من التعبير تتكون من عدة جمل جيدة وتتناول فكرة رئيسة واحدة. فتتمثل في الزوايا القصيرة في الصحف والمجلات ، إذ لا تتجاوز مساحتها عموداً ، أو نصف عمود في المجلة أو الصحيفة ، فتضمن فكرة طارئة يعرضها الكاتب في إيجاز شديد يفصح فيها عن خبرته وفلسفته للأشياء من حوله. وغالباً ما تكون تحت عنوان ثابت كل يوم ، أو كل أسبوع أو شهر مثل (على موعد) (فنيجان قهوة) ، فالخاطرة مجرد لمحة وليست الخاطرة كالمقال مجالاً للأخذ والرد ، ولا تحتاج إلى حجج قوية لإثبات صدقها وقد تتمثل الخاطرة في الأحاديث الإذاعية القصيرة .

إذن الفرق بين الخاطرة والمقال : أن المقال يجتزم في ذهن صاحبه أما الخاطرة ففكرة تطرأ على صاحبها عبر عنها في إيجاز واختصار فهي أقصر من المقال ، ولا تجاوز في العادة عمودا في المجلة ، ونصف عمود في الصحيفة ، كما أن للمقال عنوانا يدل على موضوعه ، ولكن الخاطرة لا تعطى عنوانا خاصا بموضوعها ، ولكن تكتب عنوانا ثابتا ، ومن أمثلة العناوين الثابتة للخاطرة فكرة ، نحو النور ، ما قل ودل ، كلمة اليوم ، علامة استفهام ، وخواطر سريعة من الذاكرة من القلب ، وغير ذلك وتساغ الخاطرة في أسلوب كاريكاتيري ساخر .

* المقال الأدبي والخطبة: وجوه الاختلاف بينهما كثيرة ومتعددة:

١. علاقة المقال، أو الخطيب بموضوعه, ففي الوقت الذي تجد فيه بعض المقالات تدور حول موضوع ذاتي يتصل بحياة الكاتب الخاصة، وتجربته الشخصية، ومراحل وجوده، فإن موضوع الخطبة ينبغي أن يكون موضوعاً عاماً، يتصل بقضايا المجتمع الدينية، والسياسية، والفكرية؛ فهو ينقب في حياة الناس، قبل أن يبحث في أقطار نفسه، بحثاً عن موضوع خطبته.

٢. الغاية والهدف وانعكاسهما على طبيعة الفن في كل منهما, ذلك أننا نرى المقال الأدبي يهدف إلى الإمتاع والفائدة. أما الخطبة، فغايتها الإقناع والاستمالة؛ إذ إن الخطابة هي فن مخاطبة الجماهير، بطريقة إقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة، فالخطابة في هذا التعريف، يشترط فيها: أن تشتمل على الإقناع والاستمالة، وذلك ينعكس على اختيار الموضوع، وطريقة معالجته، وهي بهذا تختلف عن المقال الأدبي الذي قد يكون وصفاً لمنظرٍ طبيعيٍّ، أو تصويراً لموقفٍ نفسيٍّ لدى الكاتب، تتحدد غايته في الإمتاع والفائدة.

٣. طبيعة الأسلوب في كل منهما؛ فكتابة المقالات تعتمد على توضيح المعنى، ولكنها غالباً تميل إلى الإيجاز، ولا يجمل بالكاتب أن يميل إلى تكرار العبارات المترادفات، وفي وسع القارئ أن يقرأ الجملة مرتين، أو أكثر، حتى يتعمق المعنى الذي يراد منها، وهذه الفرصة لا تتاح لسامع الخطبة.

أنواع المقال الصحفي :

أولاً : المقال الافتتاحي :

يقصد به المقال الذي يعبر عن سياسة الصحيفة ورؤيتها للأحداث المعاصرة ، ويقوم على الشرح والتفسير معتمداً على الحجج والبراهين ، ويجيء هذا المقال خالياً من التوقيع لأنه لا يعبر عن رأي كاتبه بل يعبر عن سياسة الصحيفة كمؤسسة لها رؤية خاصة .

خصائص المقال الافتتاحي :

- ١ . موافقته لسياسة الصحيفة كما ذكرنا يعبر عن رأي الصحيفة لا عن رأي كاتبه .
- ٢ . الاحتياط في إبداء الرأي حتى لا يعرض الصحيفة للخطر والمساءلة القانونية أو يجرها أمام قرائها .
- ٣ . التبسط في الحديث و الإيناس في الرد .
- ٤ . التوجيه والإرشاد .
- ٥ . الإقناع عن طريق الشواهد والأمثلة المشتقة من الأحداث الجارية .
- ٦ . الجدة الزمنية بحيث يساير الأحداث ومعالجة موضوع الساعة .
- ٧ . التوجيه والإرشاد .
- ٨ . التسلية والإمتاع والترفيه .

ثانياً : مقال الرأي .

يدخل تحت هذا التصنيف عدة أنواع من المقال ، كلها في المحصلة النهائية تعبر عن رأي كاتبها وموقفه الشخصي مما يكتب عنه ؛ بناءً على ما يتوفر له من معلومات وما نشأ عليه من طريقة تفكير .

العناصر الرئيسية التي تشترك فيها جميع مقالات الرأي ، يمكن تلخيصها على النحو التالي:

- ١ . تحليل قضية أو حدث ، ووضع فرضيات لها والإجابة عليها .
- ٢ . تفسير ظواهر وأحداث ، وبحث العلاقة بينها والمتغيرات المتعلقة بها .
- ٣ . التعليق على قضايا و أحداث ، ثم الحكم لها أو عليها سلباً أو إيجاباً .
- ٤ . التوقع واستشراف المستقبل على أساس من الربط بين النتائج والمعلومات المتوفرة .
- ٥ . وصف الأحداث والأشياء المحسوسة للقارئ كأنما يعيشها أو يراها رأي العين .

ثالثا : العمود الصحفي .

وهو المادة الصحفية التي تتسم دائما بطابع صاحبها أو محررها في أسلوب التفكير وأسلوب التعبير و لا تتجاوز في مساحتها عمودا صحفيا على أكثر تقدير وتنتشر بانتظام تحت عنوان ثابت هو توقيع كاتب العمود .

خصائص العمود الصحفي :

للعמוד الصحفي خصائص يتميز بها عن غيره من أنواع المقالات هي:

- ١ . جمال الأسلوب .
- ٢ . احتواؤه على عنصر السخرية .
- ٣ . احتواؤه على عنصر الذاتية .
- ٤ . أن يكون موجز العبارة مشرق الأسلوب .
- ٥ . ثبات مكان النشر .
- ٥ . اتصال موضوعه بمشاكل القراء .

رابعا : اليوميات الصحفية .

وهي تلك المقالات اليومية التي تقترب من فن العمود الصحفي من حيث التعبير عن خوالج النفس والمذهب الذي يعتنقه كاتب اليوميات وهي عبارة عن خواطر حول الحياة ومشكلاتها ، يذفها الكاتب إلى القراء ، وكأنه يتحدث في سمر حديثا مطلقا من كل قيد فيدع الخواطر يسوق بعضها بعضا . بما بينها من روابط تستدعي متابعتها وتداعيتها .

فاليوميات أشبه بالمقال الأدبي من حيث العناية باختيار الألفاظ وجزالة الأسلوب وهي تتطلب من كاتبها سيطرة على اللغة والتعبير بالأسلوب السهل الممتنع وذلك لا يتيسر إلا للكاتب الذين مارسوا الكتابة الصحفية لفترة طويلة على نحو ما نجد في يوميات الأخبار التي كان يكتبها العقاد .

مميزات اليوميات :

من مميزات اليوميات تنوع موضوعاتها التي تصور الحياة الإنسانية بمعناها الواسع خيرها وشرها وتجذب العقل البشري والوجدان الإنساني .

إلى جانب أنها قد تعالج أمور السياسة والاقتصاد والمال والشئون الاجتماعية والعائلية .

ويشترط في كاتب اليوميات أن يكون معروفا للناس بمؤلفاته أو كتاباته أو تقاريره الصحفية أو بأحاديثه في الإذاعة والتلفزيون أو بإنتاجه الأدبي .

خامسا : مقالة عرض الكتب .

تحرص الصحف والمجلات على أن تعرض للكتب الجديدة التي ترى أنها مؤثرة وتُفيد القارئ؛ من خلال تعريفه بأبرز الإصدارات الجديدة. و قد يكون الكتاب الذي يُعرض له سياسياً، أو اقتصادياً أو أدبياً ، أو مذكرات كتبتها شخصية مرموقة عن فترة عملها ، و ما صادفها من أشياء ترى أنها جديرة بالتسجيل.

ويشترط في مقالة عرض الكتب مايلي:

- ١ . أن تكون لغتها واضحة قريبة من الأفهام ؛ لأنها تُخاطب الجمهور العام في صحيفة أو مجلة.
- ٢ . أن يكون الكتاب التي عرضت له صدر حديثاً ومتوافراً في الأسواق ليتمكن القارئ الذي يثيره العرض من شراؤه.
- ٣ . أن يكون الكتاب الذي يُعرض له متميزاً في بابه ، كأن يسدّ ثغرةً في مجاله ، أو يقدم نظرية جديدة، أو يخالف المؤلف نتيجة لأبحاث جديدة ، أو قراءة متعمقة.
- ٤ . أن يُلمّ كاتب مقالة عرض الكتاب بأهم ما طرحه الكاتب (صاحب الكتاب) وليس من مهمته أن ينقد الكتاب، أو أن يبين وجه الخطأ والصواب فيه.

سادسا : مقالة المتابعة أو التغطية الصحفية :

وهي من المقالات الصحفية المستحدثة ، وفيها يقوم الكاتب بتلخيص ندوة ، أو محاضرة ، أو درس شاهده وينبغي أن يتوافر فيها ما يلي :

- ١ . يقظة الكاتب ، وقدرته على الإحاطة بالموضوع المطروح وقضاياه الرئيسة وأفكاره الجزئية.
- ٢ . قدرته على التلخيص والاختزال فما يُقال في ندوة من ساعتين يكتبه في عدد قليل من الصفحات مع عدم الإخلال .
- ٣ . قد يكون لكاتب المقالة رأيه فيما يتابعه ، أو ينقله، موافقاً و تأكيداً ، أو نقداً وتفنيداً.

لغة وأسلوب المقال الصحفي :

للمقال الصحفي لغة خاصة وأسلوب متميز هو الأسلوب العلمي الاجتماعي ذلك الأسلوب الذي يفهمه العامة ولا يتركه الخاصة ، والأسلوب الذي يستخدم اللغة البسيطة السهلة ، ويتعد أيضا عن المصطلحات الصعبة الغريبة أو العتيقة والكلمات الأجنبية المترجمة التي لا يفهم عدد كبير من الناس معناها ، ويتعد عن الإطناب والتكرار الممل .

ومن خصائص لغة المقال الصحفي أيضا الوضوح والسلاسة والاقتراب من لغة الحديث الواقعي الحي دون إسفاف أو هبوط إلى العامية المسفة .

استخدام اللغة التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل والانجاز والتأثير والإمتاع والتشويق كما ينبغي أيضا الابتعاد عن اللهجة الخطابية التي تنفر القراء .

وخلاصة القول أن المقال الصحفي ينبغي أن يكتب بلغة يفهمها أكبر عدد ممكن من الشعب على اختلاف أذواقهم وعقولهم وثقافتهم وهذه اللغة هي اللغة القومية في صورتها الدارجة وليست صورتها العامية ، لأنها تمتاز بالبساطة والوضوح و الإيناس ، واللفظ والرشاقة وتبعد عن صيغة التعالي على القراء أو الغرابة في الأسلوب أو المبالغة في التعمق . الذي لا تقبله طبيعة الصحف في هذا العصر .

خطوات تحليل المقالة

تحتاج دراسة المقالة دراسة تطبيقية إلى القدرة على تحليل المقالة وتقييمها ولكي يتحقق ذلك فيمكن اقتراح الخطوات التالية لتحليل المقالة :

أولاً : تحديد معنى المقالة وهدفها وذلك ب :

- معرفة الفكرة الرئيسية للمقالة , ويمكن أن تكون :

١. محددة في الأسطر الأولى من المقالة .

٢. محددة في الأسطر الأخيرة في المقالة .

٣. محددة في العنوان .

٤. غير محددة ولكنها متضمنة في ثنايا المقال .

ثانياً : تحديد طبيعة المقال وذلك بمعرفة :

أ. هل هي ذاتية أم موضوعية أم خليط بينهما ؟

ب. هل هي أدبية أم علمية ؟

ج . هل هي تفسيرية أم وصفية أم جدلية ؟

ثالثاً : تحديد أسلوب الكاتب وذلك بمعرفة :

أ. بنية المقالة وأسلوب تنظيمها .

١. كيف كانت المقدمة ؟

٢. أين يتبدى نمو الفكرة ؟

٣. ماذا يستنتج الكاتب ؟

ب. خصائص أسلوب الكاتب بحيث نتعرف على :

١. العناصر البلاغية التي استخدمها الكاتب من استعارات وتشبيهات وصور .

٢. بناء الجمل التي استخدمها وتنوعها من حيث : الطول والقصر واستخدام المفردات وسلامة التركيب النحوي والإملائي .

٣. عاطفة الكاتب والتعبير عنها بأسلوب ساخر , أو غاضب , أو مرح أو متفائل أو متشائم .

٤. أسلوبه في التعبير عن أفكاره هل هو منطقي أم غير منطقي ؟

رابعاً : النتيجة :

في هذا القسم يجب أن يتم تلخيص تقييمنا للمقالة بحيث يشمل ما يلي :

١. وضوح الفكرة الأساسية .

٢. وحدة بناء المقالة وحسن تنظيمها .

٣. هل كان أسلوب المقالة مؤثراً (إذا كانت المقالة ذاتية) , أو هل المقالة مقنعة إذا كانت جدلية أو علمية .

٤. مستوى هذه المقالة .

هل عنوان المقالة ملائم أو على الأقل مثير للانتباه ؟

- ما هي الفكرة الأساسية ؟ هل تم عرضها بشكل مكبر وتم الإبقاء عليها أمام النظر ؟
- هل تنظيم المقالة معقول ؟ وهل تقود كل نقطة فيها إلى تاليتها دون أن تكون غير ذات صلة ؟
- هل كل فقرة مترابطة بجمللة أو فكرة أساسية ؟ وهل هناك انتقال ملائم من فقرة إلى تاليتها .
- هل التعميمات مدعمة بتفصيلات موثوقة , وباقتباسات دقيقة موثوقة ؟
- هل الفقرة الافتتاحية مشوقة وهل التركيز في نهايتها على الموضوع ؟
- هل فقرة الختام استنتاج دون أن تكون تكراراً ؟
- هل الأسلوب ملائم ؟
- هل الجمل مركزة واضحة وتم الاستغناء فيها عن الكلمات غير الضرورية .
- هل الإملاء والترقيم صحيحان ؟

* فن الخطابة

تعريف الخطابة :

لغة :

الخطابة في اللغة هي الكلام المنثور يخاطب به متكلم فيصح جمعاً من الناس لإقناعهم

الخطيب :

هو المتحدث عن القوم أو هو من يقوم بالخطابة .

وفي تعريف العلماء :

هي الكلام المؤلف الذي يتضمن وعظاً وإبلاغاً على صفة مخصوصة وباختصار فإن الخطابة هي فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم .

الفن :

أي أن الخطابة علم ذو قواعد وأصول وأساليب وضوابط لا بد من تعلمها ثم التمرس والتعود عليها , يؤازر ذلك المقدرة النفسية والموهبة الإلهية , وعلى هذا فالخطابة تتركز على أمرين أساسيين هما : العلم والموهبة .

المشافهة :

دلالة على أنها توجه إلى المستمعين من غير واسطة إذ الأصل فيها الارتجال مع سبق الإعداد .

التأثير والاستمالة :

إشارة إلى أن الإقناع من أجلى خصائص الخطابة وهذا يستلزم أن يكون الخطيب على علم بأساليب الاستمالة وكيفية توجيه عواطف الناس وعقولهم ومشاعرهم إلى المراد وهي من أسس الخطابة .

إذا فالخطابة هي فن الإقناع والاستمالة , مما يعني أنها تتعامل مع العقل والعاطفة مع تركيزها على العاطفة بصورة واضحة كما أنها اتصال في اتجاه واحد, يقوم به الخطيب لتوصيل معلومات أو مفاهيم معينة لجمهور المستمعين .

الخطابة فن إيصال خبراً وفكرة ما لمجموعة من السامعين على نحو مقنع ومؤثر ، و هكذا نجد أن الإقناع والتأثير هما غاية الخطابة ومحورها الرئيسي .

* فوائد الخطابة :

للخطابة فوائد جمّة نذكر منها ما يلي :

* فوائد اجتماعية :

- ١ . الحث على الأعمال التي تعود بالنفع على المستمعين .
 - ٢ . التنفير من الأعمال السيئة على الفرد أو المجتمع .
 - ٣ . إثارة حماس الناس تجاه قضية معينة .
 - ٤ . إقناع المستمعين بمسألة مهمة .
- التعليم والتثقيف .

* فوائد شخصية :

- ١ . فرصة للاتصال المباشر مع الناس .
- ٢ . مجال لبناء العلاقات (ولا سيما مع أصحاب النفوذ) .
- ٣ . إتقان مهارة جديدة تحتاج إليها معظم المهن .
- ٤ . زيادة فرص النجاح في الحياة .

* عناصر الخطبة :

ذكر القدامى أن الخطبة خمسة أجزاء هي :

الجزء الأول : المقدمة ويسمونها " الصدر " لوقوعه في صدر الكلام وبدايته .

الجزء الثاني : بيان الموضوع ، ويسمونه " السمة " أو " العنوان " أو " الغرض " حيث يرون أن الغرض هو الموضوع المقصود مع أن الغرض يشمل الموضوع والهدف .

الجزء الثالث : عرض الأدلة ويسمونه " الاقتصاص " ويراد به تقطيع الخطبة وتقسيمها إلى عناصر رئيسية .

الجزء الرابع : التعبير والمناقشة والتحليل ، ويسمونه " التصديق "

الجزء الخامس : خاتمة الخطبة ، ويسمونها " الخاتمة "

أما العلماء المعاصرون فقد ذكروا أن أجزاء الخطبة ثلاثة هي :

١ . المقدمة .

٢ . العرض .

٣ . الخاتمة .

وحاولوا توضيح كل جزء من هذه الأجزاء ، وعادوا مرة أخرى إلى تقسيم المقدمة إلى افتتاح ، وبيان الموضوع ، وتقسيم العرض إلى الإتيان بالأدلة والتعبير البياني ، فعادوا بذلك إلى الأقسام الخمسة كالتقدماء مع اختلاف يسير وكان الجديد لديهم هو الأسماء الواضحة لأجزاء الخطبة .

الجزء الأول : الافتتاح :

هذا الجزء من الخطبة هام وضروري لأنه سمتهما ، وعنوانها العام ، وجودة العنوان دليل على جودة المعدون له .
ومعروف أن السمع إذا فاجأه حسن الافتتاح تيقظ ، واهتم بمتابعة ما بعد ذلك بشوق وشغف ، ويحاول تذوق جمالها اللفظي ، ومعرفة معناها الدقيق ، وحينئذ تكون الخطبة مشتملة على براعة الاستهلال الذي لا بد لنجاح الخطبة .
ويكون الافتتاح حسنا إذا كان لائقا بموضوع الخطبة ، دالا على المعنى المقصود منها ، وفائدة حسن الافتتاح أن يعرف المستمع من البداية الموضوع المراد من الخطبة ، ويجبئ بالهدف المقصود .

الجزء الثاني : بيان الموضوع .

يأتي هذا القسم مباشرة بعد الافتتاح ، وفيه يجمل الخطيب موضوع خطبته للمستمعين ليتهيؤوا للتلقي والاستماع .
ويجب أن يكون بيان الموضوع قصيرا ، ومعبرا ، ومتفقا مع موضوع الخطبة وأهدافها ، ومتناسقا مع الافتتاح بحيث لا يشعر المستمع بالانتقال من قسم إلى آخر منفصل عنه ، لأن الخطبة كل واحد لا تنقسم ، وإنما كان هذا التقسيم منهجيا للتعليم والتنشئة .

الجزء الثالث : تحديد العناصر .

يدور هذا القسم مع الموضوع كله حيث يقسمه إلى أجزاء تفصيلية مرتبة ، ولا يصل الخطيب إلى التقسيم الجيد للخطبة إلا بعد الإعداد العلمي المنظم للخطبة .

الجزء الرابع : الأدلة المؤيدة .

وهذا القسم هو الأدلة المؤيدة لعناصر الخطبة وأجزائها ، ولا بد أن تكون الأدلة أمور تثبتية لأن الخطبة تأتي من أجل إثبات أمر ، ورد ما يضاذه من أقوال ، ولذلك لزم أن تكون الأدلة والعبارات في إطار إثبات المطلوب .

وقد اهتم العلماء المحدثون بهذا الجزء وقسموه إلى قسمين :

الأول : يتعلق بتوضيح الموضوع وإيراد أدلته .

الثاني : يتعلق بنقد دعاوى الخصوم والرد على المعارضين .

الجزء الخامس : الخاتمة .

هذا القسم هو أقصر أقسام الخطبة ، و لا يعني قصر الخاتمة أنها لا فائدة فيها . بل لا بد أن تكون الخاتمة قوية التأثير ، عميقة الدلالة على موضوع الخطبة ، لأنها توجز الموضوع في كلمات قصيرة تبثها في آذان المستمع ليحفظها ، وبذلك يستمر حفظه للخطبة كلها .

* أنواع الخطب :

هناك ثلاثة أنواع رئيسة للخطب وهي :

أ. إعطاء المعلومات .

ب. الإقناع .

ج. المناسبات .

وإليك تفصيلاً لكل منها :

١. خطب إعطاء المعلومات :

أمثلة : وهي تلك الخطب التي تهدف إلى شيء من الأمور الآتية :

الإيضاح - التقرير - الوصف - الشرح - التعريف - البيان - التدريب - التعليم - المقابلات - إعطاء الشهادة أمام القضاء .

الهدف من هذا النوع من الخطب :

إيصال المعلومات بحيث يفهمها المستمعون حيث يمكنهم الاستفادة منها .

٢. خطب الإقناع :

والمقصود بها التأثير على الأفكار أو الاتجاهات لتغييرها أو تغيير السلوك وذلك من خلال إحدى طرق الإقناع الرئيسية التالية :

١. استعمال ثقة الناس بك .

٢. التأثير العاطفي .

٣. استخدام المنطق .

أنواعها :

إثبات الحقائق : المرشح للانتخابات كان دائماً نصير المرأة والدليل ...

إثبات الأفضلية : هذا المنتج أفضل من جميع المنتجات الأخرى لأنه ...

إقرار سياسة : يجب ألا تشتري منتجات الدولة الفلانية لأنها

٣. خطب المناسبات :

والمقصود بها تلبية حاجة اجتماعية لأجل بناء العلاقات .

أمثلة : الترحيب - جمع التبرعات - التكريم (المدح والشكر) - ختام - حفل افتتاح (وضع حجر أساس)

- تعيين مسؤول جديد - التعريف بشخص - ترشيح شخص - التقاعد (ترك العمل) التهئة - النعي

- حفلات التخرج - توزيع شهادات التقدير .

الهدف (خصائص) :

أ. هذا النوع من الحديث مختصر في العادة .

ب. يؤدي إلى دور أفضل في بناء العلاقات .

ج . الحضور فيه لا يهدفون للتعلم وإنما المشاركة في المناسبة من ناحية اجتماعية فقط

٤ . الخطب الإسلامية :

تعد الخطب الإسلامية من خطب المناسبات ومن أمثلتها :

- ١ . خطبة الجمعة (شرط لصحة الصلاة) .
- ٢ . خطبة العيدين (سنة) .
- ٣ . خطبة الاستسقاء (سنة مؤكدة) .
- ٤ . خطبة الكسوف والخسوف (سنة عند الشافعي) .

* الفرق بين الخطبة والمقالة والمحاضرة :

أولاً : الفرق بين الخطبة والمقالة .

١ . علاقة المقال أو الخطيب بموضوعه, ففي الوقت الذي تجد فيه بعض المقالات تدور حول موضوع ذاتي يتصل بحياة الكاتب الخاصة, وتجربته الشخصية, ومراحل وجوده, فإن موضوع الخطبة ينبغي أن يكون موضوعاً عاماً, يتصل بقضايا المجتمع الدينية, والسياسية, والفكرية؛ فهو ينقب في حياة الناس, قبل أن يبحث في أقطار نفسه, بحثاً عن موضوع خطبته.

٢ . الغاية والهدف وانعكاسهما على طبيعة الفن في كلٍ منهما, ذلك أننا نرى المقال الأدبي يهدف إلى الإمتاع والفائدة. أما الخطبة, فغايتها الإقناع والاستمالة؛ إذ إن الخطابة هي فن مخاطبة الجماهير, بطريقة إقناعية تشتمل على الإقناع والاستمالة, فالخطابة في هذا التعريف, يشترط فيها: أن تشتمل على الإقناع والاستمالة, وذلك ينعكس على اختيار الموضوع, وطريقة معالجته, وهي بهذا تختلف عن المقال الأدبي الذي قد يكون وصفاً لمنظرٍ طبيعيٍّ, أو تصويراً لموقفٍ نفسيٍّ لدى الكاتب, تتحدد غايته في الإمتاع والفائدة.

٣ . طبيعة الأسلوب في كلٍ منهما؛ فكتابة المقالات تعتمد على توضيح المعنى, ولكنها غالباً تميل إلى الإيجاز, ولا يجمل بالكاتب أن يميل إلى تكرار العبارات المترادفات, وفي وسع القارئ أن يقرأ الجملة مرتين, أو أكثر, حتى يتعمق المعنى الذي يراد منها, وهذه الفرصة لا تتاح لسامع الخطبة.

ثانيا : الفرق بين الخطبة والمحاضرة :

- ١ . موضوع المحاضرة أكثر سعة من موضوع الخطبة ، لأن التقسيم يبدأ في المحاضرة بالمبادئ ثم تقسم المبادئ إلى عناصر . بينما الخطبة تقسم إلى عناصر ابتداء وعلى ذلك فالمحاضرة أقرب إلى البحث العلمي المطول ، المكون من أركان وفروع وأطراف بينما الخطبة تشبه البحث العلمي القصير المكون من عناصر قليلة .
- ٢ . يغلب على المحاضرة أسلوب تقرير الحقائق وتثبيت المعاني ، والاعتماد على المنطق ، والتحليل والتوضيح . أما الخطبة فيغلب عليها صبغة إثارة العواطف والمشاعر ، وتحييج الدوافع والانفعالات بجانب الأدلة العقلية ، والبراهين التحليلية .
- ٣ . عناصر المحاضرة أشبه بالقواعد والمبادئ الأساسية . أما عناصر الخطبة فأشبهه بالخواطر العارضة ، والمعاني الطارئة.
- ٤ . المحاضرة تستغرق وقتا طويلا ، ومن الممكن تقسيمها على عدد من الأيام ، أما الخطبة فوقيتها قصير ، ولا تحتتمل تقسيما واسعا ، لأنها لا تصلح إلا لوقت واحد تلقى فيه .
- ٥ . جمهور المحاضرة من الخاصة غالبا بينما جمهور المحاضرة من سائر الطوائف

تحليل خطبة قس بن ساعدة :

- أسلوبه سهل الألفاظ ، بعيد عن الصنعة ، موجز ، كثير السجع ، قصير الفواصل ، يعتمد فيه إلى ضرب الأمثال وإرسال الحكم .
- في المقطع تنبيه الناس إلى آيات الكون وعظمة الخالق لإقناع الناس بفساد عقيدتهم وحقارة أصنامهم التي يعبدونها من دون الله .
- من وسائل الإقناع عنده : سوق الأدلة لاستنبا الحقائق . فساق عددا من آيات الكون . والمراوحة بين الخبر والإنشاء ، حيث خلل الحقائق بالأسئلة التقريرية : مالي أرى الناس أرضوا أم تركوا ؟.. الختبة دينية .

الإلقاء:

فن الإلقاء قديم جداً ، وجد مع الإنسان ، ونشأ بنشأته ، وارتقى برقيه . فمتى وجدت جماعة من الناس تتكلم بلسان واحد فسرعان ما يختلفون في آرائهم ومعتقداتهم بالصواب والخطأ ، وسيتجادلون ويحاول بعضهم إقناع بعض ، ويتسابق الناهجون منهم استمالة المخالف والتأثير فيه بشتى الطرق . ومن ثم كان الإلقاء من ضرورات المجتمع في الحياة العامة .

للإلقاء أهمية كبيرة فهو الوسيلة الأولى التي يمكن أن نستخدمها لإيصال ما نريد إيصاله للآخرين ، ولا تعتبر الوسائل الحديثة والمبتكرة للتواصل مع الغير مغنية عنه وإنما هي وسائل مساعدة ينبغي الاستفادة منها واستغلالها . وقد استخدم أسلوب الإلقاء أفضل البشر وهم الرسل وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ودخل الناس بسبب ذلك في دين الله أفواجا ، وكذلك استخدمه خلفاء رسولنا وكثير من أصحابه رضي الله عنهم . بل لا يقتصر أمر الاستفادة من مهارة الإلقاء على من سبق ذكرهم حيث استفاد منها الرؤساء والزعماء من كل جنس ولون وكانت وسيلتهم في كسب قلوب أتباعهم والتفافهم حولهم ويمكننا أن نقول جازمين انه ما من زعيم أو قائد برز اسمه واشتهر ذكره إلا وله في فن الإلقاء والخطابة نصيب وافر إلا ما ندر .

مفهوم فن الإلقاء :

الإلقاء هو نقل الأفكار إلى السامعين أو المشاهدين بطريق المشافهة هدفه إيصال هذه الأفكار والتفاعل معها ،

هدفه :

. نقل التجارب الشعورية التي عبر عنها أصحابها في أعمالهم الأدبية إلى جمهور المتلقين . وهذا يتطلب من الملقى أن يتمثل التجربة الشعورية التي يعبر عنها حتى يصبح في مقدوره أن ينقل بدوره مثل هذا الشعور إلى الآخرين ، وإلا فقد تأثيره على الجماعة لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

. حتى تنمو قدرة الإنسان على التأثير في غيره والإحساس بالتجربة الشعورية لا بد له من القراءة الواعية العميقة التي تتيح له الفهم العميق لكل أفكار المقروء حتى يستطيع استرجاعها وتمثلها بصورة تشد الانتباه .

يحتاج فن الإلقاء منا إلى :

أ. الاستعداد الفطري .

ب. الممارسة .

. فالإلقاء موهبة فطرية منحها الله لكثير من الأشخاص ، يستطيع صاحبها أن ينميها بالممارسة أو التدريب على الإلقاء وبحيث يتقن هذا الفن ويصبح ذلك مهارة عنده يستخدمها وقت الحاجة . وهو بالمقابل لا يصل إلى درجة الإتقان والإبداع إن لم تكن لديه الموهبة الفطرية وإن امتلك المهارة .

الصفات اللازم توافرها في من يجيد فن الإلقاء :

لابد لكل من يسعى إلى إجادة فن الإلقاء من توافر بعض الصفات الخاصة وأهمها :

١. سلامة النطق . فلا يكون ثمة مرض من أمراض الكلام كالثقل والتأتأة والتأناة .
٢. صحة مخارج الحروف . وهذا يتطلب الدربة منذ الصغر على استخدام جميع مخارج الحروف وعدم إهمال بعضها ، خصوصاً حرف الضاد والحروف اللثوية وحرف الجيم .
٣. جهازة الصوت وموسيقاه . فلا يكون فيه عي أو بحة أو حدة مزعجة .
٤. صحة القراءة . فلا يكون هناك خلل في حركات مبنى الكلمات أو إعرابها .
٥. الحس اللغوي السليم . بحيث يستطيع التمييز بين الألفاظ الموحية والعادية ، ويعطي كلا حقه من القوة والوضوح.
٦. المظهر واستخدام لغة الجسد ، ومنها طريقة الوقوف ، وملامح الوجه ، وحركات اليد .
٧. الإلمام بنفسية السامعين وظروفهم . مراعاة للمثل القائل لكل مقام مقال .
٨. سعة الثقافة والإطلاع .
٩. الثقة بالنفس .

طرق القراءة التي تصنع ملقياً مبدعاً :

١. القراءة المنظمة : وسيلة جادة لإجادة الاستيعاب والتركيز وتغذية الملكات الإبداعية . يتدرب عليها حتى تصبح عادة يومية عنده ، في الوقت الذي يراه مناسباً له . غرضها التقاط الجوانب الدقيقة بروح تحليلية فاحصة .
٢. القراءة الصامتة السريعة : وهي اطلاع سريع شامل على النقاط العامة للموضوع لتكوين فكرة كلية . يحتاج هذا إلى راحة البال وتفتح الذهن والسرعة في التقاط رؤوس الموضوعات . هدفها خلق مثقف عام قادر على المشاركة الفورية في الندوات وإبداء رأيه .
٣. القراءة الجزئية : قراءة انتقائية ، يقرأ فيها الجزء المهم من الكتاب وما يحتاجه فقط . يمكن لسرعة الوصول إلى حاجته أن يستعين فيها بالفهارس والمقدمات ، وبطاقات التصنيف في المكتبات . وهذا النوع من القراءة يحتاجه الطلاب والدارسون في عمل تقارير مركزة .

وبشكل عام يحتاج الملقى المبدع إلى :

١. الإكثار من قراءة النصوص الأدبية على اختلاف أنواعها . وتذوق ما في هذه النصوص من جمال أدبي وتعبيري وما فيه من صور بيانية , وخيال طريف وألفاظ موحية بالمعنى .

٢. القراءة الواعية العميقة المتأنية لموضوع الإلقاء ، بحيث يكون الذهن فيها صافياً والعقل واعياً ، يستوعب المعاني والأصيلة والنقاط المهمة ، ومن ثم يستطيع أن يتمثلها ويجسدها حية نابضة في نبرة الصوت والاستفهام والتعجب .

أنواع الإلقاء ينقسم الإلقاء من حيث كلفيته إلى ثلاث أنواع :

الإلقاء القرآني :

. وهو إلقاء نص مكتوب ، يقرأ من كتاب أو نحوه أو من مخطوط . ويغلب هذا النوع في المحاضرات والأحاديث العلمية و المقالات الثقافية ، مما يتعرض لموضوعات اجتماعية أو علمية أو تاريخية أو فلسفية أو فنية أو أي لون فكري ثقافي يتعلق بالإنسان أو الطبيعة . ويسمى هذا النوع الإلقاء التقريري .

. ويتوخى فيه الروية والهدوء والبعد عن الانفعال والإقلال من الحركة ، وفي أكثر الأحيان يكون المتحدث والجمهور جالسين في أماكن معدة لهذه الغاية .

. وحين يكون النص المقروء شعراً أو نثراً فنياً ؛ حينئذ تدخل العناصر الإلقائية التعبيرية (الصوتية والحركية) لتسهم إلى حد ما في تشخيص الأغراض وتدعيمها . والقراءات الشعرية لونها أدبي ثقافي محبب تقدمه دور الثقافة عادة ضمن برامجها وله رواده وإعلامه . وعلى القارئ في كل حال ألا يسرع في القراءة وألا يركز بصره على الصحيفة دوماً ، بل عليه أن يقرأ بهدوء وينظر في وجوه المستمعين ويستعين بالحركة والتلون الصوتي كلما كان ذلك مفيداً .

الإلقاء الحفظي :

. و يكون للشعر و المسرح و النصوص النثرية الفنية كالحظائيات مثلاً، و هنا يعتمد الملقى على ذاكرته و حفظه الجيد ، و يتحرر من النظر في الصحيفة ، ليتفرغ إلى التفاعل مع جمهوره بالصوت و النبرة الملونة و الحركة و الملامح ما يتطلبه تشخيص النص ، و هذا قريب من الإلقاء الارتجالي .

الإلقاء الارتجالي :

. هو إفشاء مباشر بما يجول في الفكر أو يعتلج في النفس في موضوع معين و مناسبة خاصة و يغلب في الخطب القومية و الدينية و المناسبات الاجتماعية كالتأبين و الرثاء و الترحيب و الارتجال يعتمد على البديهة و المقدرة اللغوية و الأدبية و قوة الشخصية و لكنه يحتاج إلى تدريب طويل ، لأن الإنسان لا يكون مرتجلاً جيداً لأول مرة .

. و لكن هذا لا يعني أن الارتجال لا يحتاج إلى تحضير مسبق .إن التحضير يزيده قوة و أحكاماً و يجنبه كثيراً من المزالق ، و الارتجال أكثر ألوان الإلقاء حرارة و تأثيراً ، لاعتماده على عناصر الحرية و المبادرة و الابتكار و الثقافة الواسعة و المقومات الشخصية ، و تدخل فيه كل مقومات الإلقاء الفنية الصوتية و الحركية .

. و قد يكون الارتجال تقريرياً في الموضوعات غير العاطفية ، و يتميز هذا النوع بتفرغ المتحدث للتواصل مع الجمهور ، لكن يحتاج إلى تحضير و تنسيق وإنضاج .

درجات الإلقاء :

١. إلقاء التحميس والانفعال الغاضب . تكثر فيه الأساليب الإنشائية والاستنكارية ، فمن نهي إلى استفهام إلى تعجب . تمثلي في ذهنك إلقاء هذه الآيات من سورة العلق :

أرأيت الذي ينهى . عبداً إذا صلى . أرأيت إن كان على الهدى . أو أمر بالتقوى . أرأيت إن كذب وتولى . ألم يعلم بأن الله يرى . كلا لئن لم ينته لنسفعن بالناصية ، ناصية كاذبة خاطئة ، فليدع ناديه ، سندع الزبانية ، كلا لا تطعه واسجد واقترب .

٢. إلقاء يعتمد على الصمت . وهو في موضعه أبلغ من الإلقاء ، مع مراعاة متى يكون والقدر الذي يجب منه .

الحجاج لما دخل العراق اعتلى المنبر ثم أمسك لسانه وصمت برهة من الزمن جعل الناس فيها على أعصابهم ، ثم انطلق في الكلام .

٣. إلقاء المناجاة الشخصية ، ويحتاج الحركة والإشارة والحوار . وهذا اللون يحتاج قدرة فائقة لجذب المتلقي حتى لا يشعر بالإملال والضجر لأن الحديث يكون في هذه الحالة موجه إلى النفس .

٤. الإلقاء التقريري القصصي الذي يستخدمه القصاص والممثلون ، ويحتاج هذا إلى إجادة الحركة وتعابير الوجه والنبرة تبعاً للأفكار والمواقف الجادة أو الهازلة ، الحزينة أو العاطفية إلخ .

أسلوب إلقاء الخطب : يعتمد أسلوب إلقاء الخطبة على نوع هذه الخطبة ، فالخطبة الدينية تلقى بأسلوب يختلف مثلاً عن أسلوب إلقاء الخطبة السياسية أو القضائية أو غيرها من أنواع الخطب الأخرى .

ويتحدد أسلوب الإلقاء بنقاط ثلاثة هي :

١. أن يتلاءم الأسلوب مع الفكرة العامة للخطبة , فإذا كانت حماسية احتجنا إلى صوت قوي وتسارع في الأداء وإذا كانت دينية احتجنا إلى صوت دافئ وسرعة بطيئة .
٢. أن يتلاءم الأسلوب مع السامعين من حيث ثقافتهم وتقبلهم للموضوع المطروح في الخطبة , فالأسلوب الذي تتعامل به مع عامة الناس , وغيره الذي تتعامل به مع طبقة مثقفة منهم , حيث في هذه الحالة لا نحتاج إلى تبسيط الأسلوب وإلى إيراد تفاصيل لا ضرورة لها .
٣. ملاءمة الأسلوب للخطيب نفسه : فيعرف الخطيب قدرته في التعبير ومدى قوة صوته , وتمكنه من موضوعه الذي يعالجه , وثقته بنفسه , وإيمانه بما يقول في الخطبة , فضلاً عن قدرته في مجابهة المواقف الطارئة , وقدرته اللغوية من حيث سلامة اللفظ وضبط أواخر الكلمات ضبطاً صحيحاً .

أسلوب إلقاء الشعر

يعتمد إلقاء الشعر بالدرجة الأولى على إظهار موسيقاه سواء , أكان عمودياً أم شعراً حراً , فجمال الشعر يعتمد على جرس الكلمات وهو الخاصية الصوتية التي تعطي للكلمات دلالة معينة , وقد تكمن هذه الخاصية في حرف من الحروف أو في مقطع صوتي أو في نبرة الكلمة , وقيمة الجرس في الألفاظ ليست صوتية محضة وإنما هي أصوات دالة فكلمة (خريز) مثلاً تدل على صوت الماء وكلمة (نقيق) تدل على صوت الضفدع , و (فحيح) تدل على صوت الأفعى و (صرير) تدل على صوت الباب .

وقد اعتمد أوزان البحور الشعرية أساساً في تقسيماتها على المقاطع الصوتية , أى على ما نخرجه من أصوات بغض النظر عن الحروف المكتوبة كما تعتمد موسيقى الشعر على النبر في المقاطع الصوتي , والذي قد يكون في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها .

وعلينا حين نلقي أبياتاً من الشعر أن نراعي بعض القواعد الضرورية حتى نصل من إلقائها إلى ما نحف إليه من إيصالها لجمهور المستمعين من حيث توصيل المعاني إليهم بشكل واضح والمشاركة لنا في أحاسيسنا وشعورنا والتأثير عليهم . ومن هذه القاعد :

١. توفير السيطرة التامة على التنفس بأخذ الشهيق الكافي والاقتصاد في إخراج الزفير لنتمكن من إلقاء أكثر من شطر واحد بزفير واحد .
٢. تنويع اللهجة في الصوت حسب المعاني المختلفة للأبيات الشعرية , وحسب تصاعد الأحاسيس والمشاعر .
٣. توفير قوة الصوت الكافية لإيصاله إلى السامعين , ويعتمد هذا على سعة المكان وعدد السامعين .

٤ . الوضوح التام في النطق حتى لا يتطرق اللبس أو الإبهام إلى الأسماع والتركيز على الكلمات المهمة من حيث الدلالة الموسيقية ولها ودلالاتها المعنوية .

٥ . أن لا نقف عن الإلقاء عند نهاية كل شطر وإنما عند تمام المعنى ولو اقتضى قراءة جزء من البيت التالي أو كله مثل :

ديار الحي من ليلى سلام من شج صب

على الحي على الدار على ليلى على الحب

٦ . العمل على توافر التوافق بين الموسيقى والمعنى فلا يطغى أحدهما على الآخر.

٧ . التنوع في الإلقاء فلا تقع تحت طائلة الرتابة الصوتية لأنها تؤدي إلى الملل والفتور .

الإلقاء الروائي

تسري على هذا الفن ما أسلفنا من قواعد عامة لفن الإلقاء , إذ لا بد أولاً من إيصال المعاني , ومن نقل المشاعر ثانياً وخلق الأجواء المناسبة للأحداث التي نرويها من حيث الزمان والمكان والحالة التي نحن فيها ثالثاً . وهناك بعض الأمور الخاصة التي يجب مراعاتها في هذا النوع الأدبي ومنها :

١ . أن أسلوب السرد يقتضي التأني في النطق , والتلطف في لفظ الكلمات ويتنوع هذا الأسلوب بتنوع الفعّة فالتّي ينتمي إليها السامعون , فإذا كانوا أطفالاً لجاناً إلى التبسيط والتسهيل في الأسلوب وإلى المبالغة في الوصف لشد انتباه الأطفال واهتمامهم .

٢ . التمييز بين السرد والحوار , فإذا كان هناك حوار علينا أن نلجأ إلى الأسلوب التمثيلي عن طريق تفحص الشخصية وأن نعطي لهذه الشخصية مزاياها من حيث الصوت وأسلوب الإلقاء ذلك أن كل شخصية لها خصائصها المميزة عن غيرها من الشخصيات تعرف بها ومن ذلك نوع الصوت ونوع الأسلوب . وإذا ما استخدمنا الإذاعة التلفاز كان علينا أن نلجأ إلى البساطة في الأداء , وتجنب المبالغة في الوصف وخلق جو بعيد عن الواقع , وإذا خاطبنا الأطفال عمدنا إلى التبسيط للحد الذي نضع فيه أنفسنا موضع الطفل في أسلوب مخاطبته .

٣ . نزيد من شدة الصوت في حالات التوتر والانفعال مع تسارع الإلقاء بسبب هذا التوتر كما نحفف من شدة الصوت فيء حالات الاسترخاء , والمشاهد الهادئة مع التباطؤ في الإلقاء تبعاً للحالة النفسية التي نمر فيها.

٤ . نستعمل الصوت الخشن في حال التعبير عن أصوات الشيوخ أو العجائز لأن في الخشونة هذه ما يتمشى مع طبيعة الصوت لكبار السن من الطرفين الذكور والإناث , عكس ما نقوم به حين نعبر عن أصوات الصغار أو الشباب التي تمتلئ حيوية وشباباً .

* المناظرة

من الفنون الأدبية الثرية في أدبنا العربي المناظرات ، وهو لون من التعبير عرف لدى الأدباء العرب منذ أمد بعيد ، ومصادرنا الأدبية مليئة بنصوص تمثل فن المناظرات في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي ، والمناظرة نوع من الجدل القائم على الأدلة والبراهين والحوار المنتظم .

ففي العصر الأموي نشب جدل كثير في مسائل العقيدة ، وتكونت فرق الجبرية والمرجئة والقدرية والمعتزلة ، وقامت بينهم المناظرات العنيفة ، التي حشدوا لها ما يمكن من أدلة عقلية وعقلية مدارها البرهان المنطقي . وعلى هذا النحو انبثق علم الكلام ، وانبثقت معه صورة خطابية جدلية هي صور المناظرة ، فكان الناس يجتمعون من حول المتناظرين في حلقات ، يستمعون إليهم ليروا لمن ستكون الغلبة في النهاية .

ثم في العصر العباسي أصبح المعتزلة أهم طوائف المتناظرين ، فقد وقفوا أنفسهم على جدال مخالفهم من أرباب من الشيعة والزنادقة وأرباب الملل السماوية والنحل غير السماوية من الدهرية والمناوية . وقد بسطوا بهذا العقل العربي إلى أبعد غاية وأمدوه بسبيل من المعاني الدقيقة والبراهين الخفية .

* تعريف المناظرة :

المناظرة هي: حوار بين شخصين أو فريقين يسعى كل منهما إلى إعلاء وجهة نظره حول موضوع معين والدفاع عنها بشتى الوسائل العلمية والمنطقية واستخدام الأدلة والبراهين على تنوعها محاولا تنفيذ رأي الطرف الآخر وبيان الحجج الداعية للمحافظة عليها أو عدم قبولها .

* الفرق بين المناظرة والحوار والجدل :

هناك عدة ألفاظ مرادفة للمناظرة منها :

منها الحوار : وهو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد بعيداً عن الخصومة والتعصب والسعي قدر الإمكان لتطابق وجهات النظر . فهو لا يقوم على وجود التضاد بين الطرفين المتحاورين أو ووجود الخصومة بينهما .

. إذن لا تخلو المناظرة من حوار ، وليست المحاوره مناظرة .

ومنها الجدل : هو الخصومة في الحقيقة ولا يكون إلا بمنازعة المرء غيره . ويذمّ الجدل ؛ لأن فيه أحيانا تغيير للحق وقلبه للباطل ، "فالجدل المذموم ما يكون لدفع الحق ، أو تحقيق العناد ، أو ليلبس الحق بالباطل وغير ذلك من الوجوه المنهية عنها . وقد ورد الجدل مذموماً في كتاب الله إلا في ثلاث مواضع . وكل جدال فيه تحقيق للحق أو من أجل التعلم والاستفتاء فهو محمود .

ومنها المناقشة : وهي نوع من التحوار بين شخصين لكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب ، وتعربة الأخطاء ، وإحصائها . وهي : قيام جماعة متعاونة فيما بينها على اختيار مشكلة معينة ، وتحديد أبعادها ، وتحليل جوانبها ، واقتراح الحلول لها ، واختيار الحل المناسب بعد ذلك عن طريق الإجماع أو عن طريق الأغلبية .

نخلص مما فات بأربعة نقاط :

١. أن الجدل والمناظرة والمناقشة ، تشترك مع الحوار في المعنى اللغوي أما في المعنى الاصطلاحي فهناك فروق بينهم .
٢. الفرق بين الحوار والجدل أن الجدل فيه خصومة ، أما الحوار فلا يشترط وجود الخصومة .
٣. الفرق بين الحوار والمناظرة ، أن المناظرة تقوم على التضاد ، أما الحوار فلا يشترط فيه التضاد .
٤. الفرق بين الحوار والمناقشة ، أن المناقشة تقوم على المحاسبة وبيان الأخطاء ، أما الحوار فإنه لا يقوم على بيان الأخطاء .

* أركان المناظرة:

- أ. للمناظرة ركنان أساسيان هما:
١. موضوع تجري حوله المناظرة.
٢. فريقان يتحاوران حول موضوع المناظرة أحدهما مدّع أو ناقل خبر، والآخر معترض عليه.

* شروط المناظرة :

منها :

١. أن يكون المتناظران على معرفة بما يحتاج إليه من قوانين المناظرة وقواعدها حول الموضوع الذي يريد المناظرة فيه.
٢. أن يكون المتناظران على معرفة بالموضوع الذي يتنازعان فيه حتى يتكلم كل منهما ضمن الوظيفة المأذون له بما في قواعد المناظرة وضوابطها فإذا تكلم لم يخبط خبط عشواء، ولم يناقش في البديهيات بغير علم، وإذا أُلزم بالحق التزم به دون مكابرة.
٣. أن يكون الموضوع مما يجوز أن تجري فيه المناظرة ضمن قواعد هذا الفن وضوابطه فالمفردات والبديهيات الجليّة مثلاً لا تجري فيها المناظرة أصلاً.

* قواعد المناظرة :

للمناظرة مجموعة من القواعد أهمها :

- ١ . تخلي كل من الفريقين المتصدين للمحاورة الجدلية عن التعصب لوجهة نظره السابقة وإعلانهما الاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والأخذ بما عند ظهورها سواء أكانت هي وجهة نظره السابقة أو وجهة من يحاوره في المناظرة أو وجهة نظر أخرى. وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى الأخذ بهذه القاعدة إذ علّم الرسول صلى الله عليه وسلم في سورة سبأ أن يقول للمشركين في مناظرتهم لهم: (وإنا و أوليائنا على هدى أو في ضلال مبين). وفي هذا غية التخلي عن التعصب لأمر سابق وكمال إعلان الرغبة بنشيدان الحقيقة أتى ذلك.
- ٢ . تقيد كل الفريقين بالقول المهذب البعيد عن كل طعن وتجريح أو سخرية أو احتقار لوجهة النظر الذي يدعيها أو يدافع عنها من يحاوره وقد أرشدنا الإسلام إلى التقيد بهذا القاعدة في نصوص كثيرة منها قوله تعالى: (وجادلهم بالتي هي أحسن).
- ٣ . أن لا يكون المناظر ملتزماً في أمر من أموره بصد الدعوة التي يحول أن يثبتها فإذا كان ملتزماً بشيء من ذلك كان حاكماً على نفسه بأن دعواه مرفوضة من وجهة نظره ومن الأمثلة على سقوط دعوى المناظر بسبب التزامه بصد دعواه وقبوله له استدلال بعض من أنكر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنه بشر، وزعم هؤلاء أن الاصطفاء بالرسالة لا يكون لبشر وإنما يكون للملائكة أو مشروط بأن يكون مع الرسول من البشر ملك يرى وفي اعتراضهم على بشريته قالوا: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق)، مع أنهم يعتقدون برسالة كثير من الرسل السابقين كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وهؤلاء في نظرهم بشر وليسوا ملائكة، ولذلك أسقط الله دعواهم بقوله: (وما أرسلنا من قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق).
- ٤ . عدم الطعن بأدلة المناظر إلا ضمن الأصول المنطقية أو القواعد المسلّم بما لدى الفريقين المتناظرين.
- ٥ . إعلان التسليم بالقضايا والأمور التي هي من المسلمات الأولى أو من الأمور المتفق بين الفريقين المتناظرين على التسليم بما أما الإصرار على إنكار المسلمات فهي مكابرة قبيحة وممارسة منحرفة عن أصول المناظرة.
- ٦ . قبول النتائج التي تُوصل إليها بالأدلة القاطعة أو الأدلة المرجحة إذا كان الموضوع مما يكفي فيه الدليل المرجح وإلا كانت المناظرة من العبث الذي لا يليق بالعقلاء أن يمارسوه.

* مراحل المناظرة :

تنقسم كل مناظرة سليمة إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة البداية وفي هذه المرحلة يتم تعيين محل النزاع حتى لا يتشتت الفريقان في أطراف غير متطابقة، وحتى لا يتكلم كل منهما في وادٍ غير الوادي الذي تكلم فيه مناظرة.

المرحلة الثانية: هي مرحلة الوسط وفيها تُقدّم الدلائل التي يظهر فيها لزوم المطلوب.

المرحلة الثالثة: مرحلة المقاطع وهي مرحلة إذا انتهى البحث إليها انقطعت المناظرة أي انتهت بتسليم أحدهما للآخر.

* أنواع المناظرات في التراث العربي :

تنقسم المناظرة إلى قسمين :

أولاً : واقعية .

وهي تمثل الواقع والملموس وحقائق الأمور التي تدور في معترك الحياة وتتنوع إلى عدة أنواع من أهمها :

١ . المناظرة الاجتماعية :

كالحديث عن الشعوب والقبائل والصلوات العرقية والعادات والتقاليد الشائعة في المجتمعات لإثبات الحقيقة والوقوف على الجوانب المثالية في البيئات المختلفة وهذا النوع كان واضحاً في العصر الجاهلي .

٢ . المناظرة السياسية :

وهي التي تسير في كنف السلطة وإقامة الأدلة الدامغة لتثبيت دعائمها ، وقد تعتمد هذه المناظرات على الرمز والاشارة في عبارتها .

٣ . المناظرة الدينية :

وهي التي تقرّر عن طريق المحاجة صدق العقيدة وتثبيت جوانب الدين و تقرير المسائل الفقهية والتشريعية وقد سادت هذه المناظرات في العصر العباسي بين الفقهاء والمتكلمين والفرق الدينية.

ثانياً : المناظرة الخيالية .

وهي التي يركز فيها الأديب على مواطن الإبداع والتصوير الذي يعتمد على الخيال والمبالغة في الأمور ليلفت النظر لما هو طريف وينسجم مع الذوق الأدبي الرفيع وقد غص العصر العباسي بهذه المناظرات .

* نماذج من المناظرات في العصر العباسي :

هذا الفن أخذ يتطور حتى صار فناً رفيعاً في العصر العباسي بما حواه مجتمعه من أحزاب سياسية وفرق دينية متعددة وقد لعبت الثقافة الوافدة على العربية دورها في فن المناظرة الأدبية آنذاك .

من أشهر المتناظرين في العصر العباسي أبو هذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٠هـ . من ذلك مناظرته مع يهودي ورد البصرة ، وتعرض لمتكلمها يقول لهم ألا تقرون بنبوة موسى عليه السلام ؟ حتى إذا عترفوا بما قال : نحن على ما اتفقنا عليه إلى أن نجتمع على ما تدعونه . فتقدم إليه وقال : أسألك أم تسألني ؟

فقال اليهودي : بل أسألك .

فقال : ذاك إليك ،

فقال اليهودي : أتعترف بأن موسى نبي صادق أم تنكر ذلك فتخالف صاحبك .

فقال أبو هذيل : إن كان موسى الذي تسألني عنه هو الذي بشر بنبيي عليه السلام وشهد بنبوته وصدقه فهو نبي صادق ، وإن كان غير من وصفت فذلك شيطان لا أتعترف بنبوته .

فورد على اليهودي ما لم يكن في حسبانته . ولم يلبث أن سأل أبا هذيل : أتقول إن التوراة حق ؟

فقال : هذه المسألة تجري مجرى الأولى ، إن كانت هذه التوراة التي تسألني عنها هي التي تتضمن البشارة بنبيي عليه السلام فتلك حق ، وإن لم تكن كذلك فليست بحق ولا أقر بها .

فبهت اليهودي وأفحم ولم يدر ما يقول .